[243] أسماؤه اختار محمدا صلى ا عليه وسلم لرسالته، واختاره لوحيه، وشرفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، وأولاهم بالأمر أخصهم به، وإنما على الأمة التسليم لنبيها إذ اختاره ا لها فإنه إنما اختار محمدا بعلمه، وهو العليم الخبير، واستغفر ا لي ولكم. فقام عبد ا بن جعفر فقال: الحمد أهل الحمد ومنتهاه، نحمده على إلهامنا حمده، ونرغب إليه في تأدية حقه، وأشهد أن لا إله إلا ا واحدا صمدا لم يتخذ صاحبه ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله صلى ا عليه وسلم. أما بعد: فإن هذه الخلافة إن أخذ فيها بالقرآن ؟ فأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب ا. وإن أخذ فيها بسنة رسول ا ؟ فأولوا رسول ا، وإن أخذ بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأي الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الأمر من آل الرسول ؟ و أيم ا لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الأمر موضعه، لحقه وصدقه، ولأطيع ا، وعصي الشيطان، وما اختلف في الأمة سيفان، فاتق ا يا معاوية ! فإنك قد صرت راعيا ونحن الرعية، فانظر لرعيتك، فإنك مسئول عنها غدا، وأما ما ذكرت من ابني عمي. وتركك أن تحضرهما، فوا ما أصبت الحق، ولا يجوز لك ذلك إلا بهما، وإنك لتعلم أنهما معدن العلم والكرم، فقل أو دع، وأستغفر ا لي ولكم. فتكلم عبد ا بن الزبير فقال: الحمد الذي عرفنا دينه، وأكرمنا برسوله، أحمده على ما أبلى وأولى، وأشهد أن لا إله إلا ا. وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فإن هذه الخلافة لقريش خاصة، تتناولها بمآثرها السنية، وأفعالها المرضية، مع شرف الآباء، وكرم الأبناء، فاتق ا يا معاوية ! وأنصف من نفسك، فإن هذا عبد ا بن عباس ابن عم رسول ا صلى ا عليه وسلم وهذا عبد ا بن جعفر ذي الجناحين، ابن عم رسول ا صلى ا عليه وسلم وأنا عبد ا بن الزبير ابن عمة رسول ا صلى ا عليه وسلم، وعلي خلف حسنا وحسينا، وأنت تعلم من هما، وما هما، فاتق ا يا معاوية ! وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك. فتكلم عبد ا بن عمر فقال: الحمد الذي أكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى ا عليه وسلم: أما بعد: فإن هذه الخلافة ليست بهرقلية، ولا قيصرية، ولا كسروية، يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولو كان كذلك _____